

"التطرف العقدي بين الماضي والحاضر أسبابه وآثاره" : دراسة وصفية تحليلية مقارنة

م.د بان جارالله علي حسن

"التطرف العقدي بين الماضي والحاضر أسبابه وآثاره" : دراسة وصفية تحليلية مقارنة

"Doctrinal Extremism between the Past and the Present" : Causes and Consequences – A Comparative Analytical Study"

م.د بان جارالله علي حسن *

BAN JARULLAH ALI

البريد الإلكتروني: baan.garalla@uomosul.edu.iq

<https://www.webofscience.com/wos/author/record/ODJ-2025-6977>

ملخص

في ظل ما تمر به البلاد العربية والإسلامية من تجاذبات عقديّة وفكرية أدت لظهور حالة التطرف في تلك المجتمعات كان لا بد من الاهتمام بدراسة هذه الحالة او الظاهرة لمن يرى انها قد استفحلت في مجتمعه والوقوف على الأسباب التي أدت الى ظهور التطرف في كل انواعه الديني والمجتمعي ولا أخلاقي (الجنرد) . يهدف البحث لدراسة الجذور التاريخية لبدأ التطرف وأسبابه من أول خلق آدم عليه السلام وصولاً الى عصرنا، واستند البحث لمواكبة بدأ التطرف بالماضي بما قصه لنا القرآن الكريم من تجاوز الحد والغلو ومن ثم انتقلت الى تتبع ظهور التطرف بعد وفاة الحبيب المصطفى ونشأت الفرق الإسلامية ثم الانتقال الى حالة التطرف المعاصر. تأتي أهمية البحث من خطورة هذه الحالة اذا ما اصبحت ظاهرة، وللد من شأنها لا بد من معرفة الأسباب والآثار السلبية التي يتركها التطرف العقدي على المجتمع ووضع الحلول المناسبة للحد منه وبناء مجتمعات سليمة ومتوازنة تتعم بالأمن والأمان .

الكلمات المفتاحية (التطرف ، تجاوز الحد ، العقيدة ، الاعتدال والتوسط ، السلام المجتمعي)

Abstract

This study examines the phenomenon of extremism in Arab and Islamic societies, tracing its historical roots and causes from the creation of Adam (peace be upon him) to the present era. Drawing on Qur'anic accounts of excess and transgression, the research follows the emergence of extremism

* جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية / قسم الحديث وعلومه

University of Mosul / College of Islamic Sciences / Department of Hadith and Its Sciences

after the death of the Prophet Muhammad (peace be upon him) with the rise of Islamic sects, and analyzes its contemporary manifestations.

The significance of the study lies in the dangers posed when extremism evolves into a widespread phenomenon. By identifying its causes and negative impacts on society, the research proposes solutions to mitigate extremism and foster balanced, secure communities.

Extremism – Excess – Creed – Moderation – Social Peace(

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على اشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد :
 قَالَ تَعَالَى : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
 عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ
 عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣) البقرة [١٤٣] ، خص الله تعالى هذه الامة وفضلها على غيرها من
 أهل الأديان، بأن جعلها أمة وسطاً ويعني بالوسط أي : الجزء الذي هو بين الطرفين، وقد وصف الله
 تعالى العقيدة الإسلامية بأنها وسطاً، لتوسطها في الدين، فلا فيها غلو، ولا تطرف ولكنها أهل توسط
 واعتدال ، فوصفها الله بذلك، فإن أحب الأمور إلى الله أوسطها. وفي ظل الظواهر الفكرية العقدية التي
 تواجه المجتمعات العربية والإسلامية، والتي تتسم بالغلو والتطرف والاسراف؛ اقتضت الحاجة للدراسات
 التي تقف على أسباب ظهور معتقد متطرف، والاثار السلبية التي تنتج عنه وإيجاد العلاج الشافي للحد
 من هذه الظاهرة الخطيرة، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية البحث . يهدف البحث الى تقديم دراسة
 مختصرة عن التطرف في الماضي والحاضر، وبيان أسبابه وانعكاساته السلبية والتركيز على طرق
 معالجته والحد منه بما يسهم في تعزيز ثقافة الاعتدال والتوسط، وهو خير علاج للغلو والتطرف من
 اجل بناء مجتمعات امنة. اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وتأتي الخاتمة وفيها اهم
 النتائج ثم المصادر والمراجع .

التمهيد : التعريف بمفهوم التطرف لغة واصطلاحاً ومفاهيم قريبة لمعنى التطرف .

أولاً : التطرف لغة : التطرف هو تفعل بتشديد العين؛ والطرّف: طرّف العين، والطرّف: الناحية
 من النواحي؛ وأطراف الأرض: نواحيها ومنه قول الله جلّ وعز: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا

مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) الرعد [٤١] ؛ وَالطَّرْفُ: النَّاحِيَّةُ مِنَ النُّوَاحِي (١) .

ثانيا : واصطلاحا : تجاوز حد الاعتدال في الفكر او الاعتقاد أو المذهب واكثر ما يكون في الدين على الرغم من وجود التطرف السياسي والاجتماعي والقومي^(٢)، ولم ترد لفظة التطرف بمعناها الاصطلاحي في القرآن الكريم ولا السنة النبوية، وانما وردت الفاظ ومفاهيم مقاربة لمعنى التطرف والذي يحمل معنى تجاوز الحد في الامر وقد عالج القرآن الكريم ظاهرة تجاوز الحد في الامر ولاسيما في الفكر والاعتقاد لكن بالفاظ ومفاهيم قريبة منها الغلو والعتو والتشدد :-

أولا : الغلو في اللغة: الإزْتِفَاعُ فِي الشَّيْءِ وَمَجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِيهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: قَالَ تَعَالَى : قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) المائدة [٧٧] أَي لَا تَجَاوِزُوا الْمِقْدَارَ، وَكُلُّ مَا اِرْتَفَعَ فَقَدْ تَعَالَى (٣)، واصطلاحا : الزيادة ومجاوزة الحد الشرعي الواجب^(٤)، والغلو في الدين: هو مجاوزة الحد في التشدد والتصلب^(٥) .

ثانيا : الشطط: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الْجَوْرِ، وَهُوَ الْإِسْطَاطُ أَيضًا شَطَّ فِي حُكْمِهِ وَأَشَطَّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : قَالَ تَعَالَى : إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) ص [٢٢] (١) ذكر الطبري في تفسيره "ولا تُشْطِطُ": ولا تُجْر، ولا تسرف في حكمك، بالميل منك مع أحدنا على صاحبه^(٦)، واصطلاحا : هو الغاية في البعد والنهاية في مجاوزة الحد^(٨)

ثالثا : العتو : العتو لغة :من عتأ يعتو عتواً وعتياً، وَهُوَ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ إِذَا اسْتَكْبَرَ. وَيُقَالُ: تَعَتَّتِ الْمَرْأَةُ، وَالْعَاتِي: الْجَبَّارُ، وَجَمَعَهُ الْعَتَاةُ^(٩). وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: □ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا

(١) ينظر: العين (٧ / ٤١٤) ؛ تهذيب اللغة (١٣ / ٢١٨)

(٢) ينظر : معجم المناهي اللفظية (١ / ١٨٩)

(٣) جمهرة اللغة (٢ / ٩٦١) ؛ لسان العرب (١٥ / ١٣٢):

(٤) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف

(٥) التعريفات الفقهية (١ / ١٥٨)

(٦) جمهرة اللغة:(١٠٠٩ / ٢)

(٧) تفسير الطبري (٢١ / ١٧٦)

(٨) بيان المعاني (٤ / ١٦٦):

(٩) تهذيب اللغة (٣ / ٩١):

أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) الفرقان [٢١] أي تجاوزوا في الاستكبار بقليلهم ذلك حدّه^(١). يعني أنهم لم يجترئوا على هذا القول العظيم إلا لأنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو^(٢). واصطلاحا هو: النفور عن الطاعة^(٣) رابعا: الإسراف: الإسراف لغة: من سرف: السرف: مجاوزة الحد^(٤). قال تعالى متحدثا عن فرعون: وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مَنْ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) الدخان [٣٠، ٣١] ويعني بقوله "إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ" إنه كان جبارا مستعليا مستكبرا على ربه، "مِنَ الْمُسْرِفِينَ" يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه. وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره، واستكبار على ربه جل ثناؤه^(٥)، واصطلاحا: مجاوزة الحد الواجب إلى إلى الفساد^(٦).

خامسا: الطغيان: من (طغى) الطء والنعين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحد في العصيان. يُقَالُ: هُوَ طَاغٍ (٧) قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) طه [٢٤] قوله تعالى: إِنَّهُ طَغَى أَي: جاوز الحد في العصيان^(٨). واصطلاحا: تجاوز الحد في العصيان^(٩) الفرق بين الطغيان والعتو

إن الطغيان مجاوزة الحد في المكروه مع غلبة وقهر ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) ﴾ الحاقة [١١] الآية يقال طغا الماء إذا جاوز الحد في الظلم؛ والعتو المبالغة في المكروه فهو دون الطغيان ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامًا وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) مريم [٨] قالوا كل مبالغ في كبر أو كفر أو فساد فقد

(١) تفسير الطبري (١٩ / ٢٥٤):

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٢٤ / ٤٤٩):

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٦ / ١٤٠):

(٤) مجمل اللغة (١ / ٤٩٢):

(٥) تفسير الطبري (٢٢ / ٣٧):

(٦) درة التنزيل وغرة التأويل (٢ / ٦٣٢):

(٧) مقاييس اللغة (٣ / ٤١٢):

(٨) زاد المسير في علم التفسير (٣ / ١٥٦):

(٩) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٥ / ٣٠٩):

عنا فيه ومنه قوله تعالى قَالَ تَعَالَى : يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)
الحاقه [٦] (١) .

المبحث الاول: التطرف في الماضي - البدايات الأولى للتطرف العقدي والفكر الإنساني وتطوره عبر التاريخ.

المطلب الأول

اولى ملامح التطرف العقدي والصراع البشري قصة ادم قابيل وهابيل (التطرف في حب النفس)

يروى لنا القرآن الكريم أولى مظاهر التطرف البشري قصة ادم عليه السلام قَالَ تَعَالَى : وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمَمْ يُتَقَبَّلُ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (٢٨) إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) المائدة [٢٧-٣٠] قابيل وهابيل، هما ابنا آدم لصلبه أوحى الله إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر، وكانت توأمة قابيل أجمل فحسد عليها أخاه وسخط. فقال لهما آدم: قربا قربانا، فمن أيكما تقبل زوجها، فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا، وتوعده بالقتل^(٢) ، والقربان: اسم ما يتقرب به إلى الله من نسيسة أو صدقة^(٣) وكان التوعد هو اول شرارة العنف البشري التي أساسها التطرف العقدي والفكري حيث قدم قابيل قربانه لكن لم يكن اخلاصا في الايمان والتعبد وانما محاولة لأخذ ما قسم الله تعالى لأخيه وانما جوده كان اعتراضا على هذه القسمة وعدم الرضا بعدل الله وحكمه فلو كان اعتقاده صحيحا لرضي بما قسمه الله له لكن تمرد كما تمرد ابليس وكان اول اتباعه ذكر الزمخشري في تفسيره في بيان رد هابيل عندما توعده بالقتل : ((لما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له: إنما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى، لا من قبلي، فلم تقتلني؟ ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول؟ فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان. وفيه دليل على أن الله

(١) ينظر : الفروق اللغوية للعسكري:(٢٣٠ / ١) :

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (١ / ٦٢٤):

(٣) تفسير الزمخشري (١ / ٦٢٤):

تعالى لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متق))^(١) ومما ذكره الزمخشري يمكن الأخذ ان سبب القتل انما كان في تطرفه العقدي في الايمان وابتعاده عن التقوى والغلو في الانانية والحسد فإنما يكون القربان لتطهير النفس من الذنوب ولهذا لم يتقبل الله تعالى منه لأنه لم يخلص في ايمانه واوصله حسده وحقده ان يسجله التاريخ على أنه أول قاتل على الأرض من غير حق ولا أسباب انما استحلال القتل بسبب فكرة فاسدة؛ ونزل القانون الرباني للحد من ظاهرة التطرف والعنف بعد ان روى قصة ابني ادم بتشريع القصاص على بني اسرائيل قال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) المائدة [٣٢] "من أجل ذلك يعنى من أجل ابني آدم وتعظيما للدم" ^(٢) فهذا تشريع الله للقصاص للحد من التطرف وتعظيم قتل النفس.

المطلب الثاني : التطرف السياسي وتوظيف العقيدة لإخضاع الناس - فرعون نموذجا

ونموذجا آخر لا يقل أهمية عن قابيل الذي قتل أخيه بسبب التطرف النفسي والانانية يروي لنا القرآن الكريم شخصية التطرف القائم على الطغيان والاستكبار فلم يقتصر تطرف فرعون على الجحود العقدي بل تجاوز الحد في الغلو السلطوي وتوظيف الدين من اجل الهيمنة السياسية حتى بلغ به التطرف ان يوصله الى ادعاء الالهوية فقال للناس قال تعالى : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) النازعات [٢٣، ٢٤] قال الشهرستاني في الملل: (ولهذا الإلزام تقطن اللعين فرعون حيث ادعى الإلهية والربوبية لنفسه، وكان في الأصل على مذهب الصابئة فصبا عن ذلك ودعا إلى نفسه، فقال: " أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى " ، وتجاوز كل حدود التطرف فقال للناس : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهٍ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) القصص [٣٨] ، إذ رأى في نفسه قوة الاستعمال والاستخدام، فالقوة أحيانا تسبب الطغيان، وهذا الادعاء كان يعيش في فكره ويتسلط على عقله)^(٣) ، وقد عرض لنا القرآن الكريم قصة جحود فرعون لا لكونها قصة فريدة؛ بل باعتبارها نموذجا

(١) تفسير الزمخشري (١ / ٦٢٤):

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٤٧١):

(١) الملل والنحل (٢ / ٩٢):

يتكرر عبر العصور يجسد حالات التطرف السياسي ليصل الامر بهم الى التطرف الديني وتوظيف الدين لإخضاع الناس لطاعتهم فقد بلغ فرعون ذروة الجبروت حين تحول تطرفه الى سلطة قاهرة وصلت لدعائه الالهوية وقد وصف لنا القرآن تطرفه بقوله لقومه: ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) غافر [٢٩] ؛ فلا رأي ولا مشورة الا ما يراه هذا المتعالي وثنى الله سبحانه وتعالى قصة فرعون في القرآن في غير موضع؛ لاحتياج الناس إلى الاعتبار بها فإنه حصل له من الملك ودعوى الربوبية والالهية والعلو ما لم يحصل مثله لأحد من المعطلين^(١) وكانت عاقبته إلى ما ذكر الله تعالى ان ارسل موسى عليه السلام مخاطبا اياه قَالَ تَعَالَى : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) طه [٤٣، ٤٤]

وقد علم الله عز وجل أنه لا يتذكر ولا يخشى لكن امر بالملاينة معه حال الدعوة فالدعوة باللين حتى لمن تجوزا الحد لعله يتذكر او يخشى وقد علمه الله صيغة القول اللين كما أخبرنا في سورة "النازعات": قَالَ تَعَالَى : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) النازعات [١٧-١٩] . ففي قوله له: "فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى" عرض مترخ مملوء باللين والرفق وإعطاء فرعون منزلته في قومه^(٢)، وذلك من أساليب الحكمة في الدعوة التي يجب الالتزام بها. لكن لم يزد ذلك الا طغيانا ونفورا وقاده فكره المتطرف الى الاستكبار فكيف يكون عبدا بعد ان كان معبودا وكيف يكون مملوكا بعد ان كان ملكا وكيف يكون مريوبا بعد ان كان الرب الأعلى للناس^(٣) وتمادى فرعون بعد الكلام اللين الذي سمعه من سيدنا موسى وازدادا غلوا وعتوا حين امر هامان ان يبني له صرحا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) القصص [٣٨]"^(٤) والقصد انه يبحث عن اله موسى في السماء^(٥). فكان بناء الصرح مرحلة متقدمة من الطغيان حيث انتقل من الاستعلاء السياسي والسلطوي على الناس

(٢) تعظيم الله ﷻ (١ / ٨٧):

(٣) الإشارات (٢ / ٤٥٩):

(٤) ينظر : الهداية الى بلوغ النهاية (٧ / ٤٦٤٥ - ٤٦٤٦):

(٥) الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد (١ / ١٧٩):

□ البقرة [٩٣] اذ تطرفوا بان جعلوا ندا لله تعالى والذي أدى إلى الانحراف عن التوحيد الذي هو أساس الرسالات السماوية ولم يصبروا على عقيدة التوحيد قَالَ تَعَالَى : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣) البقرة [٩٣] ، ومن نقضهم العهد وتوليهم عن التوحيد الى التشدد في الاحكام حتى عاقبهم الله بتحريم ما احل لهم من الطيبات اذ قال: فَبَطَلُوا مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) النساء [١٦٠] وَقَالَ : □ فَبِمَا نَفَضْنَاهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) النساء [١٥٥] أي: بالغوا في تغيير النصوص لتوافق أهواءهم . وفي كل مرة يروي لنا القرآن مظاهر التطرف يروي لنا مآله وما ينتهي اليه المتطرف فاليهود وهم اهل كتاب قد تطرفوا وتجاوزوا الحد في نقض ما آتاهم الله تعالى من اعتقاد وتشريع فلما تمردوا، عن ما نهوا واستحللهم ما حرم الله عليهم فكان ان قال لهم الله كونوا قردة خاسئين قَالَ تَعَالَى : □ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ □ الأعراف [١٦٦]

ثانيا : تطرف النصارى ورفع عيسى عليه السلام فوق منزلته البشرية.

تطرف النصارى في اطراء عيسى عليه السلام فوق منزلته البشرية حتى جعلوه إلهاً أو ابن إله فانحرفوا عن عقيدة التوحيد الى عقيدة التثليث؛ قَالَ تَعَالَى : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) المائدة [٧٣]

أي قالوا: هو وصاحبه وابنه^(١) وهو تطرف في العقيدة حتى خرجوا عن التوحيد قَالَ تَعَالَى : □ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) □ المائدة [١٧] فحقيقة كفرهم متمثلة

(١) تفسير الطبري (١٨ / ٢٥٩):

بقولهم والذي يظهر ما يعتقدون مع أن اصل دينهم من الله تعالى؛ لكن حرفوا عقيدتهم فقالوا ما لا يجوز، ويجمع الله سبحانه وتعالى التطرف العقدي والانحراف في التوحيد لليهود والنصارى بقوله قَالَ تَعَالَى : □ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) □ التوبة [٣٠]

فبين الله سبحانه وتعالى أن هذه المقالة اقتبسها اليهود والنصارى من الكفار قبلهم، وهذا أمر ثابت واضح لكل من نظر في الأديان السابقة على اليهودية والنصرانية فإنه سيجد ادعاء الولد لله تعالى سبحانه الله تعالى عما يصفون منتشراً لدى الكفار من الفراعنة واليونان والرومان وغيرهم. فهم كما وصفهم المولى اشربوا في قلوبهم محبة الشرك والاله المرئي وتطرفوا في اعتقادهم ليناسب اهواءهم؛ فعيسى عليه السلام جاء بالديانة نقية بالتوحيد الخالص، فهو منهج رباني واضح إلا أن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح، إلى الوثنية الخالصة، وعقائد منحرفة بعد ان رفع الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام ووصولا الى التحريف الذي كان على يد بولس (شاول اليهودي)^(١) حيث اقرروا بعد خمس قرون ان ديانتهم قائمة على ثلاثة أسس او اقانيم هي:

التثليث، الصلب، والفداء^(٢) وكل هذه الأمور مغالاة في الاعتقاد ما انزل الله بها من سلطان وحيث فتحت ابوابا جديدة للتطرف العقدي والعنف السياسي والسلطوي متمثلة بصكوك الغفران وهيمنة الكنيسة على الناس بادعائهم الباطل واكلهم أموال الناس جورا وظلما فالتوبة اصبحت لا تتم إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، ثم يمسحه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه. ثم إن ذلك تطور حيث قرّر في المجمع الثاني عشر سنة ١٢١٥م أن الكنيسة الكاثوليكية تملك حق الغفران للذنوب وتمنحه لمن تشاء. فاستغلت الكنيسة والقس هذا الأمر، وطبعوا صكوك الغفران، وباعوها وربحوا من ورائها أموالاً طائلة، وهذه الصكوك يغفر فيها جميع الذنوب السابقة واللاحقة وتخلص صاحبها من جميع التبعات والحقوق التي في ذمته^(٣) حتى وصل بهم الامر الى احراق من لا يخضع لهم ويلبي

(١) هوأحد اليهود المتعصبين لليهودية، ولد وترى في طرسوس التي كانت مركزاً من مراكز الفلسفة وتنوع الثقافات الوثنية في ذلك الوقت.

(٢) وانتقل بولس إلى اورشليم وتعلم الشريعة اليهودية وكان من أشد الناس تعصباً لها ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١ / ٣٥٢):

(٣) التثليث قائم على لاهوت الأب والابن وروح القدس؛ والصلب: هو التعليق على خشبة الصليب؛ والفداء الذي يقع عليه العدل فيعذب على الصليب حتى الموت فيكون موته فداءً لبني آدم فيمكن بعد ذلك رحمة بني آدم لأن العقاب قد حل بالوسيط المخلص ينظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١ / ٣٠٣-٣٠٥):

(١) ينظر : المصدر السابق (١ / ٣٤٤):

رغباتهم وبدأت مرحلة كره الناس للدين وتمرد من كان في قلبه مرض حتى وصل الأمر الى الدعوة الى الالحاد وانكار الدين.

ثالثاً: من النصرانية والتثليث الى الالحاد : وذلك بحجة التخلص من هيمنة الكنائس وفعلاً بدأ عهد جديد عهد غالى الفلاسفة في الكفر والالحاد واصبح لديهم مؤلفات فيها أفكارهم الالحادية المنكرة للدين حيث بدأ عهد جديد من التطرف وهو التطرف المذهبي العقلي أو الفلسفة العقلية والتي نادى بها (ديكارت)^(١)، و (سبينوزا)، و (ليبز)، و (هيجل) و نادى (أوجست كونت)^(٢) بالمذهب الوضعي أو الفلسفة الوضعية وكلا المذهبين جاها في إبعاد الدين عن المجتمع ونبذ الإيمان بمبادئ الدين^(٣)، وجدير بالذكر ان اوجست كونت عاد عن رأيه فاعترف بأهمية الضمير الديني القائم على الإيمان لترسيخ الاخلاق والمبادئ، خلد دعاة العلم العقلي والوضعي مؤلفات اوجست كونه مؤسس علم الاجتماع فاهم ما كان يشغلهم أن يكون بديلاً عما كان يقوم به الدين قبل عصر العلم^(٤). وابتعد الناس عن الاله تخلصاً من التطرف الكنسي الذي تسلط عليهم وذلك عظيم ما جناه البشر بتحريف الدين السماوي باستبدال اليهود الدين الحنيف الهادي للحق والرشاد بدين العنصرية وما فيه من جرأة على الله سبحانه وتعالى وصفهم المولى بقوله: □ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ البقرة [١١١] فغالوا حتى اصبح دينهم، حقداً وتربصاً بالبشرية جمعاء .كما حرف النصارى الدين الذي أنزل على عيسى عليه السلام وبدلوه من ديانة التوحيد الى ديانة معقدة فتحت الباب لكل من سولت له نفسه ان يضع عقائد تابعة للأهواء والمصالح وما فيها من مفاسد .

المبحث الثاني : بداية التطرف العقدي والسياسي بعد وفاة الرسول الأعظم وامتداده للحاضر

المطلب الأول : وسطية الإسلام وعصر التوسط والاعتدال وصون الكرامة

بعد ان بدا التطرف في الاعتقاد وساد الظلم في الجزيرة العربية واشتدت الوثنية اليونانية نزلت رحمات الله فمن عظيم رحمة الله ولطفه بالبشرية انه ارسل الرحمة المهداة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الدين العظيم، وهو "الإسلام" الذي هو الحنيفية السمحة لقد جاء دين الإسلام يدعو الى الوسطية والاعتدال وينبذ التطرف والغلو والعتو في الأمر قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا فإن من نعمة الله

(٢) رينيه ديكارت ١٥٩٠-١٦٥٠م" الفيلسوف والرياضي والفيزيائي الفرنسي. ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها (١ / ٥٥٩):

(٣) فيلسوف فرنسي، عاش ما بين عامي (١٧٩٨م و١٨٥٧م) . وُلد في مدينة "مونبلييه" الفرنسية، في أسرة مسيحية شديدة التعلق بالكاثوليكية، رقيقة الحال. كواشف زيوف (١ / ٤٠٥):

(٤) ينظر : تهافت العلمانية في الصحافة العربية (١ / ٥٩):

(٥) المصدر نفسه

على هذه الأمة ، وتشريفه لها، أن جعلها أمة وسطا عدولا فهي خير الأمم التي أخرجت للناس كافة وضعت علاجا للتطرف سواء التطرف الداخلي ام التطرف الخارجي واعني به لغير المسلمين واما الداخلي فلم يكن هناك تطرف في العقيدة او الاحكام او الطبقيه وانما الناس سواسية لا يميزهم الا التقوى فلا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى أولا : عالج الاسلام تطرف حب النفس قَالَ تَعَالَى : □ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مِنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) الحشر [٩] وجاء على لسان الحبيب المصطفى قوله : «لا يؤمن أحدكم، حتى

يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(١) والكلام يطول في فضائل هذه الامة التي حفظت حقوق افرادها المسلمين فيما بينهم لكن هل كانت هذه الامة متطرفة او منغلقة على المسلمين فقط؟

ثانيا : ان من عظمة هذه الامة اعتدالها في الامر حتى مع من لم يدخل الإسلام ومع الديانات السماوية الأخرى لا بل حتى مع المشركين فكان من اعظم خلق هذه الامة هو خلق التعامل مع غير المسلمين إذ حفظ لهم الإسلام حقوقهم الدينية والمالية، كما حفظ أرواحهم وأعراضهم، ولم يكرههم على ترك دينهم قَالَ تَعَالَى : □ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) الكافرون [٦] ، واما اهل الكتاب فخاطب القرآن الكريم أهل الكتاب خطابا يذكرهم بأصل اعتقادهم بقوله سبحانه وتعالى: □ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) □ آل عمران [٦٤]، فهذا تشريع الإسلام في الدعوة، ذلك التشريع القائم على مبدأ الحوار والإقناع بالحجة دون إكراه^(٢) .

ثالثا : وجه القرآن الكريم إلى حسن معاملة غير المسلمين والتعامل معهم، بل برهم والقسط إليهم، يقول المولى سبحانه وتعالى: □ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) الممتحنة [٨] كما وجه القرآن الكريم بوجوب الوفاء للمشركين اذا ماكان هناك عهد بينهم قَالَ تَعَالَى : □ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَنَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) التوبة [٤]

(١) صحيح البخاري : رقم (١٣)(١ / ١٢):

(٢) نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام (١ / ٤٢):

رابعا : نهت العقيدة الإسلامية عن الغلو والتطرف في الدين، وحذرت منه حتى لا يتجاوزا الحد وينحرفوا، ، ومثل هذا النهي جاء صريحا لأهل الكتاب؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) ﴾ [المائدة ٧٧] اي : "لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل، فتقولوا فيه: "هو الله"، أو: "هو ابنه"، ولكن قولوا: "هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه" (١)

المطلب الثاني : التطرف العقدي والسياسي بعد وفاة الرسول الأعظم .

كان عصر الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام افضل عصر تعيشه البشرية اذ أرسى العدالة والطمأنينة بين الناس ودعا إلى الوسطية والاعتدال وعدم التطرف في كل الامر فكان الدستور الهادي لكل ما تحتاجه البشرية من الأمور العقدية والعملية والأخلاقية وكان جل فكرهم هو إرضاء الله تعالى وطاعته وطاعة رسوله الكريم وبرغم كل التحديات والصعوبات التي واجهت المصطفى الا انه استطاع ان يؤسس اعظم دولة بدستورها العظيم دولة اكتملت صروحها من كل الجوانب العقدية والعملية والأخلاقية ؛ لكن بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الاعلى، وانقضاء عصر الخلافة الراشدة وتحديدًا في آخر عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ظهور التفرق والاختلاف وبدا الابتعاد عن الوسطية ووحدة الكلمة لهذه الأمة فقد وقع في الإسلام اختلافات شتى كما وقع في غيره من الأديان^(٢) بدأت بقضايا سياسية وتطورت لتصبح تفرقا في أمور الدين مع ان الدين الإسلامي كان كامل الأركان وليس فيه ثغرة لكن ما ان بدأ الاختلاف بين اعيان هذه الامة حتى وجد أعداء الدين الطريق المستساغ ليفرقوا كلمة الامة ويمكن عد اهم أسباب الفرقة والاختلاف :

أولا : الفهم الخاطيء للدين ومحاولة فرض ما يعتقدده الانسان كنوع من التعصب الديني .

ثانيا : الغلو في التمسك بالرأي حتى وصل الامر الى الاقتتال وقتل النفس التي حرم الله تعالى .

ثالثا : ان من يصل لهذه المرحلة الخطرة ان يكون مغيبا عن الوعي او عن التفكير فلم تكن لهذه الامة ان تختلف سياسيا ولا دينيا الا اذا اخترقت من اعدائها وفعلا هذا ما حصل فقد كان هناك من الأشرار من اشعل الفتنة الى ان وصل الامر الى الاقتتال بالسلاح وقتل بعضهم البعض وكلهم من الصحابة.

المطلب الثالث : التطرف السياسي والديني وأول الاقتتال بين المسلمين

(١) تفسير الطبري (١٠ / ٤٨٧):

(٢) ينظر: تاريخ مختصر الدول (١ / ٩٦):

بدأ انشطار الوحدة الإسلامية بفتنة عثمان - رضي الله عنه -، وتحقق بالفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وذلك بخروج المطالبين بدم عثمان، الأمر الذي نتج عنه تعميق الخلاف بين المسلمين باستحداث أمور لم تكن في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وظهر الابتداع في الدين في صور شتى منها القريب والبعيد والموغل في البعد والمارق^(١) ولم يكن مصطلح التطرف في ذلك الوقت معروفاً؛ لكن ما يحمله من معنى اكيد كان حاضراً فكل ما حصل من اقتتال سببه الغلو والتطرف وتخطئى الآخر وتصويب رأي الآخر على حساب الباقيين ولو انهم التزموا القسط والاعتدال والتوسط وردوا الأمور للكتاب وسنة رسوله لكانت الأمور حللت لكن تسارع شرارة النار أحرقت كل مفاهيم التسامح الى ان أدى ذلك الى مقتل سيدنا علي على يد الخوارج^(٢) وبدا صراع جديد من التطرف في محبته واصبح الشق عميق بين صفوف المسلمين الى ان هدأت الأوضاع مع تولي العباسيين الحكم ليبدأ صراع جديد هو صراع الأفكار.

المطلب الرابع : بدأ التطرف الفكري ونشأت الفرق الإسلامية ومحنة خلق القرآن الكريم .
شهد القرن الثاني للهجري بداية نشأت المدارس الفكرية التي أسسها علماء ذلك العصر؛ ويعود سبب ذلك التسامح الفكري الذي ساد العصر آنذاك اذ شجع العلماء والمفكرون على القول والكلام ، فكان لذلك أثره الكبير في ظهور الفرق الكلامية، واحتدام الجدل بينها؛ فانقل التطرف من التطرف السياسي الى التطرف الفكري العقدي ونشأت الفرق الإسلامية وأصبحت كل فرقة تخطئ الأخرى؛ وانتقل التطرف العقدي الى التعصب وكان من اشدها على الناس ولاسيما العلماء عندما أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وكان يمتحن الناس^(٣) وتطرف المأمون في مسألة خلق القرآن حتى وصل الامر الى السجن والتعذيب بل تعدا ذلك الى القتل لمن يرفض القول بخلق القرآن وكان اشهر من امتحن في عقيدته الامام احمد بن حنبل بسبب محنة خلق القرآن الكريم حيث ثبت على مقولته "القرآن كلام الله غير مخلوق" وتعتبر محنة خلق القرآن ثاني تطرف يحصل بعد تطرف الخوارج ومقتل سيدنا علي واشتد تطرف المعتزلة وكره الناس هذه الفرقة التي فرضت آراءها بالعنف والقوة الى ان استخلف المتوكل، فأظهر السنة، وعمل بها في مجلسه، وكتب إلى الأفاق برفع المحنة وإظهار السنة وبسطها ونصر أهلها، يعني محنة خلق القرآن^(٤). ويبدو ان محنة خلق القرآن كان لها صدا مقيت بين الناس والعلماء فبالرغم من ظهور الاختلافات في المسائل العقديّة وتأويلها الا انه لم يحصل تطرفا كما في محنة خلق

(١) الهادي والمهتدي (١ / ١٦٦):

(٢) الخوارج هم الذين خرجوا عن طاعة علي رضي الله عنه ممن كان معه في حرب صفين وكانوا يرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا، إلى غير ذلك. ينظر : الملل والنحل (١ / ١١٤) ؛ الفرق بين الفرق (١ / ٥٤-٩٢)

(٣) تاريخ الإسلام (١٥ / ٨):

(١) المصدر نفسه (١٨ / ١٩٦):

القرآن لكن حصل اختلاف في الآراء، فشرعت كل فرقة تغلو بحسب ما تراه صواباً، دون أن يُفصي ذلك إلى قتل أو عنف؛ ويمكن ان اختتم هذه الفقرة بما قاله الامام الذهبي في كتابه سير الاعلام وهو يلح ان الغلو لم يكن محصوراً في فرقة او مذهب معين بل في كل الفرق قال الذهبي : (قلت : غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكىاء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن)^(١) .

المبحث الثالث : التطرف في الحاضر أسبابه وآثاره وعلاجه

المطلب الأول : ظهور مصطلح التطرف وما يحمله من معنى

عاد التطرف في الوقت المعاصر ليصبح أخطر مما كان عليه في السابق؛ ذلك ان التطرف اليوم تغذيه المصالح السياسية واعداء الإسلام فبدا تدمير البنى التحتية بإدخال الفكر المنحرف وانجراف الشباب له وبدا ينخل المجتمع الإسلامي اكثر مما هو مدافع عنه . لكن كيف ظهر هذا المصطلح في الوقت المعاصر وما هو المفهوم الذي عرف به أولاً ؟ جاء في معجم المناهي اللفظية عن التطرف الديني : "لهج المحدثون بهذا الاصطلاح في مطلع القرن الخامس عشر الهجري في وقت حصل فيه رجوع عامة شباب المسلمين إلى الله تعالى والتزامهم بأحكام الإسلام، وأدابه والدعوة إليه، فكان قبل ينبز من هذا سبيله بالرجعية، والتعصب، والجمود، ونحوها"^(٢) .

ويبدو ان أعداء الدين أرادوا في بداية الامر قلب موازين معنى التطرف فاخذوا ينعنون كل من تمسك بالدين بالمتطرف واستطاعوا ان يدخلوا مفاهيم فكرية دخيلة على المسلمين ومخالفة لتعاليم الدين الإسلامي السمع والذي حرم دم المسلم الا بالحق كما أوصى الحبيب المصطفى اذ قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»^(٣) وفي حديث كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»^(٤) ولكن الفكر الدخيل حطم كل هذه المفاهيم التي تحفظ للمسلم دمه وماله وعرضه واخذ الفكر المتطرف ينهش وحدة الدم المسلم وضاع الأمان بين افراد الدين الواحد والصقت تهمة التطرف بالدين الحنيف السمع بحجج عدة وبذرائع ما انزل الله بها من سلطان سوى انها

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٤٥٠) :

(٣) معجم المناهي اللفظية (١ / ١٨٩) :

(٤) صحيح البخاري رقم (٢٥) (١ / ١٤) :

(١) صحيح مسلم رقم (٢٥٦٤) (٤ / ١٩٨٦) :

تغذى من أعداء الدين والسؤال هنا لما ينجر الثلة من الناس لهذا الفكر المتطرف مع ان التعاليم الدينية الإسلامية ترفض هذا الغلو وقد اقر علماء الإسلام النهي عن التطرف و الغلو في الدين، وتوعية الناس بالنصوص المنزلة من القرآن والسنة .

المطلب الثاني : أسباب ظهور التطرف المعاصر

في دراسات وابحاث عديدة تناولت التطرف والغلو وأسباب انضمام الافراد اليه اكدت ان هناك أسباب من جوانب اجتماعية ونفسية وفكرية وسياسية وجدتها مجموعة في كتاب الغلو أسبابه وعلاجه ذكر فيها مؤلف الكتاب أستاذ العقيدة في جامعة اهم أسباب التطرف هي : "ترجع بذور الغلو في الدين إلى بعض العباد الجهلة الأوائل، وأصحاب الأهواء، وأهل النفاق والزندقة، وكان من ضحيتهم بعض الغيورين والمندفعين إلى التدين عاطفياً"^(١) ويمكن القول بأهم أسباب التطرف المعاصر وفق ذلك : _

أولاً : الجهل بالدين او عدم فهم الدين بصورة صحيحة مما يفتح الباب لكل فكر دخيل متطرف ان يمتزج مع التعاليم الدينية.

ثانياً : أصحاب الاهواء وهذا ممكن ان نفسره ممن يطمحون بالمناصب والجاه والتسلط على الناس فربما يجدوا فكر التطرف غايتهم في ذلك والتسلط بالقوة والتخويف بذريعة الدين ويلحق بهم اهل النفاق من الذين وصفهم الرسول

يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان^(٢)، فيتمايلون كالشجرة مع أي ريح تهب حتى لو كانت تحمل أفكارا مسمومة تدمر الدين

ثالثاً : تبقى الضحية من الذين ليس لهم علم في الدين وتعاليمه او يكونوا ضحية لأفكار معلمهم المنحرفة ولاسيما ممن هم حدثاء في السن

رابعاً : ولا نتغافل عن كون العنف المجتمعي أيضاً هو عامل أساسي في ظهور التطرف ، فالمحن والظروف العصيبة والأحقاد المستعرة التي تحيط بالفرد يمكن ان تدفعه الى الفكر المتطرف والعنف والقتل . واضيف الى ما ذكرت الصراعات السياسية وهذه ذكرتها من اول الأسباب في ظهور التطرف والغلو في الماضي وأخيراً فليس كل تطرف يكن بالضرورة سببه فكر ديني فهناك التطرف الجنسي (المثلية او الجندر) والذي ظهر بحجة التحرر من القيود وهو تطرف تجاوز على كل المفاهيم الدينية والأخلاقية والفطرية ؛ وليس كل تطرف منبوعه الإسلام فكل فكر ديني سماوي او وضعي تخللته الأفكار المتطرفة ويظهر فيه من الافراد من يتعصب ويغلو في فكره سواء اليهودية او النصرانية وحتى البوذية

(٢) الغلو الأسباب والعلاج:(١/١)

(٣) صحيح البخاري (٤ / ١٣٧):

فالتعصب والحقد هو تصرف فردي لكن تتبناه جهة معينة تستغل تقبل الفرد للأفكار التعصبية والعنف من أجل تحقيق مآرب ومصالح سياسية او مادية .

المطلب الثالث : كيفية الحد من التطرف

العقل هو محرك الجسم الاساسي والافكار هي من توجه هذا العقل فللحد من التطرف لابد من البدا من الوقاية فالوقاية خير من العلاج ومن هذه :

اولا : ترسيخ مفاهيم الدين الصحيحة وزرع الاخلاق الدينية والتي تحت على التسامح.

ثانيا: يتحمل المجتمع بدء من الاسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية مسؤولية ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال كما قررته الأديان السماوية .

ثالثا : الشعور بالظلم والتفرقة والذل والمهانة من اهم الاسباب التي تحمل الفرد للانقياد نحو التطرف فلا بد من توفير بيئة عادلة تعمل على احترام الفرد وتهيئة الظروف المناسبة له للعيش الرغيد.

رابعا: لا يخفى ان التطرف هو سلاح بيد اعداء الدين والوطن فلا بد من حماية الفرد وتحصينه حتى لا يكون يكون فريسة للأعداء في اجتذابه لهذه الأفكار.

خامسا: ان السيطرة على فكر الفرد مع انتشار مواقع التواصل يعد امرا صعبا لاسيما ان اعداء الدين ينفثون سمومهم الفكرية من خلال هذه المواقع واعظمها ما يخص التطرف الجنسي والمثلية بحجة التحرر فيجب مراقبة المدخلات والحد من هذه المواقع المسمومة.

الخاتمة واهم النتائج

ومع كل ما ذكر عن التطرف يمكن اجمال اهم الأسباب للتطرف

١- التطرف النفسي او حب النفس والانانية هو أحد أنواع التطرف ولا بد أن ضعف عقيدة الإنسان والايمان بالله تعالى اثر في استفحال هذا التطرف .

٢- من الأسباب المهمة للتطرف المصالح السياسية فغالبا ما تعمد جهة سياسية معينة لاستقطاب الناس عن طريق التعصب لفكر عقدي معين والغاية هي السيطرة على الناس وكسبهم او يكون من أعداء الدين فيحاولون عن طريق التطرف زرع التفرقة بين أبناء الامة الواحدة .

٣- التطرف الديني ويأتي بسبب الفهم الخاطيء للدين والتعننت بالنصوص قد يدفع الفرد إلى فرض ما يعتقد به بالقوة وترك النصوص التي تدعو للتسامح والوسطية والاعتدال .

توصية

تعد ظاهرة التطرف من الظواهر الخطيرة التي تواجه المجتمعات لكن يمكن الحد منه اذا تم توعية الافراد، اوصي ان يكون هناك دراسات تهتم بدراسة حالات التطرف والتوعية لنهج التوسط والاعتدال وتربية الأجيال على ذلك فالوقاية خير من العلاج .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد : علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (ت: ٧٢٤هـ) تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ ، (قطر - ١٤٣ هـ) .
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، ط٢ ، (القاهرة - ١٤١٧ هـ) .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، ط٢، (بيروت - ١٤١٣ هـ) .
- تاريخ مختصر الدول: غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت: ٦٨٥هـ) ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ،
- التعريفات الفقهية : محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، دار الكتب العلمية ، ط١ (باكستان - ١٤٢٤ هـ) .
- تعظيم الله ﷻ «تأملات وقصائد» تعظيم الله ﷻ «تأملات وقصائد» : أحمد بن عثمان المزيد ، مدار الوطن للنشر، ط١ ، (الرياض - ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) .
- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي، ط٣ ، (بيروت - ١٤٢٠) .
- تهافت العلمانية في الصحافة العربية: المستشار سالم علي البهنساوي (ت: ١٤٢٧هـ) ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (السعودية - ١٤١٠ هـ) .
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت ٢٠٠١م) .
- جامع البيان في تأويل القرآن - تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (د.م - ١٤٢٠ هـ)

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = ٢٩- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١، (دمشق - ١٤٢٢هـ) .
- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي دار الشرق، ط٣ ، (بيروت - ١٩٩٢م) .
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية : سعود بن عبد العزيز الخلف ، مكتبة أضواء السلف، ط٤، (السعودية - ١٤٢٥هـ) .
- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، ط١، (بيروت - ١٤٢٢هـ) .
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الحديث ، ط١ ، (بيروت - ١٤٢٧هـ) .
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، (د.ط - د.م - د.ت) .
- الغلو الأسباب والعلاج: ناصر بن عبد الكريم العقل ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات (د.ط - د.م - د.ت) .
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ، (بيروت - ١٩٧٧) .
- الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة - د.ت) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله(ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ، ط٣ (بيروت - ١٤٠٧هـ) .
- كواشف زيوف : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) دار القلم، ط٢، (دمشق ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م) .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ): دار صادر ، ط٣ (بيروت - ١٤١٤هـ) .
- لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) ، تحقيق: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ (مصر _ د.ت) .

- مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) (د.ن - د.م - د.ت) .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - د.ت) .
- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ) ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ط٣، (الرياض - ١٩٩٦ م) .
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، (د.م - ١٣٩٩هـ) .
- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي (د.م - د.ت).
- نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام ، عبد الرحمن المطرودي ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ، (د.م - د.ت) .
- الهادي والمهتدي : مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني ، (د.ن) (طُبِعَ على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني ، ط١، (د.م - ١٤٣٧ هـ) .
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت : ٤٣٧هـ) تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ط١ ، (الشارقة - ١٤٢٩ هـ) .